IUGJIS
Vol 29, No 4, 2021, pp 629 - 645

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2020-03-13)، تاريخ قبول النشر (2020-09-30)

موقف علي منصور الكيالي من عذاب القبر دراسة نقدية

اسم الباحث: محمد جاسم الجاسم

اسم الجامعة والبلد: ماجستير التفسير وعلوم القرآن- قطر

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: Mj.aljassim9@gmail.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.29.4/2021/26

الملخص:

عُني هذا البحث بالرد على موقف السيد علي منصور الكيالي، المحسوب على الحداثيين، وبيان أوجه المخالفة في حججه التي ساقها لإنكار عذاب القبر مستدلاً بالقرآن، ومعرضاً عن السنة، ولا يعرض عن صحيح السنة إلا صاحب شبهة، ذلك لأنها تقطع طريق الشبهات، لكن طريق الحداثيين اليوم أخطر من أمثالهم من الأولين، ذلك لأنه هناك إرادة علمانية جادة تدعم مشروع تغيير التراث وإعادة قراءته، ساعين لتقديم تفسير جديد للقرآن عن طريق زعزعة مكانة التراث الإسلامي في نفوس المسلمين، من أجل تقديم فهم جديد للقرآن، أكثر ملاءمة للحداثة، وأقرب لمفاهيم الليبرالية الغربية، ولما كان التراث الإسلامي يضبط فهم الكتاب والسنة بميزان دقيق، كانت الهجمة عليه شرسة، فتارة يحطون من قدره، وتارة يشككون في أصله، إلى غير ذلك من الأساليب، كل ذلك من أجل تسهيل ولوجهم إلى ميدان التفسير، ويبقى تراثنا الإسلامي هو العائق الأكبر في وجه المشروع التنويري العلماني، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

كما عني البحث بإثبات أن الالتزام بالسنة وأصول التفسير مناهج رصينة دل عليها العقل، وهي كالمقدمات الضرورية في مستهل البحث، لأن الإخلال بها هو الذي أفضى إلى المغالطات التي وقع فيها السيد الكيالي ، وقد تناول البحث حجج السيد الكيالي التي ألقاها في محاضرة مسجلة بثتها قناة الحوار الإسلامي على الشبكة، وليس له شيء مطبوع في هذا الموضوع الشأن يعرض فيه كل أدلته التي يستند عليها لإنكار عذاب القبر، كما فعل في هذه المحاضرة، وقد اجتهدت في مناقشة حججه التي أوردها كلها، والله الموفق.

كلمات مفتاحية: حداثيين، عذاب القبر، علي الكيالي.

Ali Mansoor AL-kayali stand against proving punishment of the Grave, critical study

Abstract:

This paper is established to answer the arguments of Mr. Ali Al-kayali which he used to falsify the reality of the existence of the grave punishments, arguments which is Quranic based, with discarding the sunnah as a fundamental resource for his proofs.

The efforts of modernist scholars are more serious and own a huge powerful global tools that support their way of exploring the Islamic heritage, in which they aim to produce a new version of understanding for the Quranic scripture, an understanding that do not collide with the liberal sector that control the modern world.

The paper focused on proofing that a knowledge based on sunnah is critical approach, and denying it is as denying the religion, also answered all the arguments brought by Mr. AL-kayali based on logic and tradition, also illustrated the logic behind depending on the fundaments of tafsir to understand the Holy Quran.

Keywords: Modernist, Punishment of Grave, Ali AL-kayali.

المقدمة:

الحمد لله أوحى الكتاب والسنة، وأنزل الشرع بالحكمة، اختص الغيب لنفسه، وأعلمه من شاء من خلقه، فمن آمن فلنفسه، ومن أنكر فعليها، ولا يكون إلا ما قال الله، ومن أصدق من الله قيلا، ثم الصلاة والسلام على المقفي الماحي، المبعوث رحمة للناس، وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فهذا بحث يتصدى للرد على السيد علي منصور كيالي، وهو رجل ابتدأ أمره بالكلام حول الآيات الكونية وأتى بكلام جميل، فاستحسن الناس قوله، ثم أبهرهم بحديثه عن يوم القيامة بلغة الفيزياء فبدأ الشطط حينئذ، وأول ما يرد عليه في ذلك هو أن الآخرة لحظة مفاجئة تأتي بأمر الله – عز وجل – تنهار عندها قوانين الدنيا؛ فلا يمكن تفسير أحداث الآخرة بقوانين الفيزياء، بل الآخرة إن كانت محكومة بسنن فهي سنن خاصة بها، ثم إنه مس أمراً في العقيدة له ما بعده، ألا وهو موضوع وقوع عذاب القبر، ذلك لأن حقيقة قوله رد للسنة، فهو يزعم أن عذاب القبر غير وارد في القرآن وعليه فهو مخترع، ولقد أنكر الكيالي وقوع عذاب القبر في حلقة مبثوثة على الشبكة شهدها الناس[1]، فلا نفتري عليه، بل هو قول ثابت له، ولم يثبت خلافه عنه.

وإني أهدف في بحثي هذا الرد على هذا الزعم الباطل من خلال تفنيد استدلالاته كلها، وتبيين مكمن الخطأ فيها، وأهدف لإثبات أن الالتزام بالسنة وقواعد أصول التفسير، كلاهما، مناهج رصينة دل عليها العقل قبل الشرع، فمن ينكرهما فإنما يخالف المنطق السليم.

1. أسئلة البحث:

يسعى البحث لتقديم أجوبة وافية على أسئلة، منها:

1. كيف نجيب على مزاعم الكيالي في مسألة إنكاره وقوع عذاب القبر بالعقل؟
2. كيف كانت أصول التفسير والالتزام بالسنة مناهج عقلية رصينة؟

2. أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث من كونه يتصدى لحجج الكيالي المصبوغة بالصبغة العقلية العلمية الفيزيائية في مسألة إنكاره عذاب القبر، بذات المنطق الذي يستخدمه، وهو موضوع لم يُتطرق له من قبل من هذا المنظور.

3. أهداف البحث:

يهدف البحث لأمور، منها:

1. الرد على حجج الكيالي بالعقل والنقل.
2. إثبات أن الالتزام بالسنة وأصول التفسير هي مناهج عقلية رصينة.
3. إثبات حجية السنة وأنها وحي.

4. حدود البحث:

البحث يتصدى خاصة للرد على حجج الكيالي التي ساقها في محاضرة ألقاها في محفل نظمته مؤسسة الحوار الإسلامي، المرفوع على موقع (اليوتيوب) بتاريخ 2018/07/21م، والمنشورة تحت عنوان: (علي الكيالي وإنكار عذاب القبر)، بالإضافة إلى كل ما أمكن إيجاده من إصدارات له متعلقة بمسألة إنكار عذاب القبر، والكيالي لا ينفك يردد ذات الاستدلالات في جميع المحافل التي يحضرها، وليست له نصوص مجموعة مكتوبة في هذا الشأن –فيما انتهى إليه بحثي–، ولما كانت محاضرته هذه وافية قد عرض فيها جميع استدلالاته بشكل منظم، كان الاعتماد عليها وافياً غير مخل بجوانب الموضوع.

---

[1] الكيالي، (الكيالي وإنكار عذاب القبر) : https://www.youtube.com/watch?v=aQbicSyCDdY تاريخ المشاهدة: ديسمبر–2019.

5. الدراسات السابقة:

الكتابات التي خُصصت للرد على الكيالي شحيحة، ولم أقف على شيء مطبوع، إلا ما كان من جهود فردية على الشبكة، من ذلك مقال لعبد الله المصمودي بعنوان: "الدر على الدكتور علي منصور كيالي العقلاني ونفيه عذاب القبر"[(1)]، وقد غلب الطابع الشرعي عليه رغم تصديره وصف الكيالي بالعقلاني في العنوان، وقد عرض فيها لبعض شبه الكيالي دون توسع، والبحث يزيد عليه في استيعاب المسائل التي أوردها الكيالي، كما يختلف فطريقة التعاطي معها وتفنيدها، كذلك ممن كتب فيه: فادي قراقرة[(2)]، في تدوينة وقد عالج فيها جوانب متعددة متعلقة بالكيالي بشكل مختصر، كمنهجيته الفكرية، ودلل على جهالته، لكن لم يتطرق للرد على جزئية عذاب القبر، والذي هو موضوع هذا البحث. ويظهر والعلم عند الله أن الكيالي لم تُناقش أطروحاته في مجلة علمية محكمة من قبل، لذا فهذا البحث يعد إضافة نوعية في بابه، والواقع أن الكيالي لم يأخذ زخماً كبيراً كغيره من الحداثيين الذين لهم إنتاج مرئي ومقروء، كنصر أبو زيد، ومحمد شحرور، ومحمد أركون، وغيرهم، وهذا لا يقلل من خطورة الأمور التي جاء بها، لذا وجب كفاية المجتمع المسلم من هذا الجانب.

6. منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج التحليلي والاستقرائي والنقدي، فأعمد إلى حجة الكيالي، الواحدة بعد الأخرى، وأحلل كلامه، وأرد عليه بما يتوافق مع أهداف البحث.

المبحث الأول: التعريف بالكيالي وحجية السنة في الشريعة وأهمية أصول التفسير

المطلب الأول: التعريف بالكيالي[(3)]

هو علي منصور كيالي، سوري الجنسية، ولد يوم 31 آذار من عام 1953م في محافظة حلب، يُقدم على أنه باحث إسلامي وعلى أنه من المجددين في الخطاب الديني وهو مهندس معماري، بدأ اهتمامه في البحث في القرآن الكريم بعد الثلاثين من عمره، ومن وقتها وهو يقدم المحاضرات والندوات لنشر أفكاره وآراءه، وله العديد من البرامج التلفزيونية يشرح فيها نظرته للدين.

نشأ في حلب وتلقى فيها مراحل دراسته الأولى، وحصل على الشهادة الثانوية عام 1970م من مديرية التربية في حلب، ثم على شهادة في الرياضيات عام 1971م، ثم على شهادة في الفيزياء عام 1975م، ثم التحق بكلية الهندسة المعمارية في جامعة حلب وتخرج منها مهندسا معماريا سنة 1979م.

وظائفه وأعماله:

بدأ عمله في مجال تدريس الرياضيات والفيزياء أثناء فترة دراستها في كلية العمارة، ثم عمل بعد التخرج في مجال الهندسة المعماري، حيث أدار عدّة مشاريع هندسية، كما عمل كمستشار هندسي في دائرة أملاك اليهود في مدينته من عام 1983م حتى عام 2003م، ثم شغل منصب رئيس قسم الأشغال الهندسية في قيادة شرطة محافظة حلب؛ حيث قدم عددًا من المشاريع لوزارة الداخلية في سوريا، من أهمها انشاء فرع المرور ومشفى الشرطة، ومبنى الهجرة والجوازات.

مؤلفاته:

---

(1) المصمودي، عبدالله، (2018م، 16 يوليو). الرد على الدكتور علي منصور كيالي العقلاني ونفيه عذاب القبر. *هوية بريس*. تاريخ الإطلاع: 23 سبتمبر 2020م. الموقع: http://howiyapress.com/

(2) قراقرة، فادي. (2016م، 6 يناير). *من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا – 2 – م. علي الكيالي*. تاريخ الإطلاع: 23 سبتمبر 2020م، الموقع: (http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=7223).

(3) تم جمع ترجمة السيد علي منصور كيالي من المصادر التالية:

الحصان، محمد، (2020م، 19 فبراير). رد: *نبذة عن علي منصور كيالي* [مدونة]. تم الاسترجاع من: https://sotor.com/

خليف، سميحة ناصر، (2016، 31 يوليو). رد: *عالم الفيزياء السوري علي منصور الكيالي* [مدونة]، تم الاسترجاع من: https://mawdoo3.com/

ألف بعض الكتب التي يخوض فيها في الدين والعلم معاً، ومن كتبه نهاية العالم وما بعدها، وفصل الزمان والمكان من كتب القرآن علم وبيان، وألقى أكثر من 700 محاضرة كان أغلبها بشرح أفكاره الدينية والتي كان يحاول فيها استخدام العلم لتفسير القرآن.

المطلب الثاني: حجية السنة:

المسألة الأولى: إثبات كون اتباع السنة منهج عقلي رصين

لغة: جاء في المعجم الوسيط أن السُنة هي"الطَّرِيقَة والسيرة حميدة كَانَت أَو ذميمة"[1]، أما حقيقتها الشرعية فهي كل "ما صدر عن الرسول –صلى الله عليه وسلم– غير القرآن من فعل أو قول أو تقرير"[2]، وهذا الحد الشامل لمناحي السنة ليؤكد أن تحكيم السنة واتباعها منهج عقلي رصين، فهل من المعقول أن يُؤخذ عن من اصطفاه الله عز وجل لتقي الوحي منه القرآنَ فحسب، ويُترك سوى ذلك مما جاء به وعلّمه الناس! قطعاً لا، بل لا بد أن تكون لهذا الشخص مزية أهلته لهذا الاصطفاء، وأن الذي أعطاه الوحي أقره إماماً متبعاً للأمة، فإن قيل: نأخذ كلام الله –تعالى– ونترك كلام البشر، أجيب عن ذلك بوجوه، أولها: إن كان ردكم السنة باعتبار صحة النقل من عدمه، فإن منهج علماء الحديث في نقد أسانيد ومرويات الحديث كلها تخضع لطريق علمي عقلي رصين، لا يسع الناظر في مناهجهم إلا الافتخار بقوة ومتانة هذا المنهج، فليرجع إلى المؤلفات المتخصصة في هذا الشأن للوقوف على تفاصيله. والوجه الثاني: إن كان ردكم للسنة باعتبار مصدرها، فكفى بذلك رد لأمر الله –تعالى– ابتداءً، فهو الذي ارتضى هذا الرسول فبعثه بالحق، وأوحى إليه كتابه، وأمره بالتبليغ، وأمر باتباعه في كل ما جاء به، فهل يعقل أن يرسل الله –تعالى– رسولاً ولا يقبل إلا أخذ القرآن منه؟ هذا منهج متناقض لا تستقيم معه حجة، بل العقل يقتضي أن يكون الشرع كاملاً لأنه جاء من عند كامل، فلا بد أن يكون حامله من البشر قد بلغ كمال العقل والخُلُق، فلا يُبلغ الوحي عن الكامل إلا كامل، ونجاح أتباعه في نقل الوحي الذي جاء به ونقل سنته، نجاح لمنهجه الذي علمه إياهم، ولمهمته التي بعثه الله بها، كما أنها تحقق للوعد الإلهي بحفظ الوحي، فانقطع بهذا طريق القدح في السنة، لأنها متكاملة مع القرآن، وهذا أظهر ما يرد به عليهم.

المسألة الثانية: إثبات حجية السنة بدليل القرآن والعقل

يعلمنا التاريخ أنه لم يخالف في حجية السنة طالب حق، بل أجمع أهل السنة على قبولها، وكونها المصدر الثاني للتشريع بعد الكتاب، وأنها تستقل بالتشريع ابتداءً فيما سكت عنه الكتاب، وهي وحي من عند الله، قال الله تبارك وتعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: 3–4]، فكل ما ينطق به صلوات ربي وسلامه عليه حق، ولا يجوز جريان الباطل على لسانه، فمن رد السنة فقد اتهم نبي الله صلى الله عليه وسلم، قال ابن حزم في بيان هذا الشأن: "الوحي ينقسم من الله عز وجل إلى رسوله صلى الله عليه وسلم على قسمين :أحدهما: وحي متلو، مؤلف تأليفا معجز النظام، وهو القرآن. والثاني وحي مروي منقول غير مؤلف، ولا معجز النظام، ولا متلو لكنه مقروء، وهو الخبر الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"[3]. وهذا حد يبين وجه الفرق بين نص القرآن ونص السنة باعتبار التركيب واللفظ.

ومما يدل على ارتضائها وإقرارها منهجاً متبعاً للمسلمين أن الله عز وجل قد عطف لفظ الحكمة على القرآن في أكثر من موضوع في القرآن، فقال تعالى: [وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا] [النساء: 113]، وقال تعالى: [لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ...) [آل عمران: 164]، وهذا يدل قطعاً على أن المراد بالحكمة أمر مغاير للقرآن مشترك معه في كونه وحياً، قال

[1] أنيس وآخرون، المعجم الوسيط (ج456/1)

[2] الإيجي، شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي (ج290/3).

[3] ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام (ج97/1).

الشافعي (ت204): "ذكر الله تعالى الكتاب وهو القرآن، وذكر الحكمة، ...والْحِكْمَةُ سنة رسول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... وَذَكَرَ اللَّهُ –عَزَّ وَجَلَّ– منته عَلَى خلقه بتعليمهم الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، فَلَمْ يَجُزْ (وَاللَّهُ أَعْلَمُ) أَنْ تعد الْحِكْمَة هَاهُنَا إِلَّا سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ أَنَّهَا مقرونة مَعَ كتاب اللَّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ طَاعَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَتَّمَ عَلَى النَّاسِ اتِّبَاعَ أَمْرِهِ".[1]، فهذا تحليل منطقي لألفاظ الآية، ومثل هذه الآيات تقطع الطريق على من ينادي بالاقتصار على الكتاب دون السنة، فإذا تقرر هذا، ثبت أن السنة التي سماها الله –عز وجل– الحكمة، ثبت أنها منزلة من عند الله تعالى، وأنها وحي كالقرآن.

أما قولهم أن السنة لم تُدون إلا متأخرة، وعليه، فنقل ألفاظها غير مسلم به، ولا بد أنه اعتراها التحريف والتغيير، فنقول: نعم تأخر التدوين الرسمي للسنة، والعلماء لا يشترطون التواتر اللفظي للحديث، ويكون مقبولاً التواتر المعنوي لقيام الحجة، فالسنة غير متعبد بتلاوتها حتى يحافظ على مواقع ألفاظ الحديث، إنما نحن متعبدون بالعمل بها، ويكفي في ذلك صحة المعنى لقيام الحجة، وهذا مما يرتضيه العقل ولا ينكره إلا متعنت.

ولقد زخرت السنة بالأحاديث التي أنكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم على أن هديه وسنته وحي من عند الله، ولا أعجب من حديث المقدام بن معد كرب الكندي، فلقد روى أبو داود وغيره عنه بإسناد صحيح عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ألا إنّي أوتيتُ الكتابَ ومثلَهُ معَهُ ، ألا يوشِكُ رجلٌ ينثَني شبعانَ على أريكتِهِ يقولُ : عليكمُ القُرآنَ ، فما وجدتُمْ فيهِ من حلالٍ فأحلُّوهُ وما وجدتُمْ فيهِ من حرامٍ فحرِّموهُ ...)[2]، فأعلم بظهور هذه الفئة التي تضل بالحيد عن السنة والاقتصار على الكتاب، وشنع قولهم، وأنكره عليه، أفلا يتقون! وروى مالك في الموطأ عن مالك بن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم: (تركتُ فيكم أمريْنِ، لن تَضِلُّوا ما تمسكتم بهما: كتابَ اللهِ وسُنَّةَ رسولِهِ).[3]

ثم إن هؤلاء الذين ينكرون ثبوت السنة ولا يعولون عليها في إثبات الأحكام، قوم مخطئون؛ إذ لا يخفى أنه لا يمكن أداء أحكام القرآن إلا بمعرفة بيانها، وبيانها لم يأت إلا ممن أنزل عليه الكتاب، وهذا دليل عقلي يحتم تحكيم السنة الثابتة عن المعصوم عليه الصلاة والسلام، ولا مناص من اتباعها، وقد ذكرنا سابقا إجماع المسلمين على وجوب اتباع السنة التي صح نقلها عن الرسول، قال شيخ الإسلام: " وهذه السنة إذا ثبتت، فإن المسلمين كلهم متفقون على وجوب اتباعها"[4].

فهذه أدلة من الكتاب والسنة والعقل والإجماع على حجية السنة.

المسألة الثالثة: حكم منكر السنة

﴿... فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: 63]، وليحذر الذين يخالفون الأمة، وينكرون ثبوت السنة وحجيتها، ويقتصرون على الكتاب، أن يخلعوا ربقة الإسلام من أعناقهم، فلقد أجمع علماء الملة على التحذير من ذلك، وقالوا فيه أشد العبارات، فيقول ابن حزم الأندلسي (ت: 456هـ): "...ولو أنَّ امرأً قال: لا نأخذ إلاَّ ما وجدنا في القرآن لكان كافراً بإجماع الأمة"[5]، وقال الشاطبي في الموافقات: "...الاقتصار على الكتاب رأيُ قومٍ لا خلاق لهم، خارجين عن السُّنة؛ إذ عَوَّلوا على ما بنيت عليه من أنَّ الكتاب فيه بيانُ كلِّ شيء، فاطَّرحوا أحكامَ السُّنة فأداهم ذلك إلى الانخلاعِ عن الجماعة، وتأويلِ القرآن على غير ما أنزل الله –عز وجل–"[6]، فهذه دعوة صدق للسيد علي الكيالي، أن ينظر بعين الإنصاف إلى

[1] البيهقي، أحكام القرآن للشافعي (ج28/1).

[2] [أبو داود: سنن أبي داود، السنة/باب في لزوم السنة، 13/7: رقم الحديث 4604].

[3] [مالك: موطأ مالك، القدر/ باب النهي عن القول بالقدر، 899/2: رقم الحديث:].

[4] ابن تيمية، مجموع الفتاوى لابن تيمية (ج85/19).

[5] ابن حزم، الإحكام في أصول الاحكام (ج208/2

[6] الشاطبي، الموافقات (ج325/4).

جهود علمائنا في حفظ السنة، وأن يحكم العقل والمنطق، فهو يدل على أن السنة محفوظة، وإلا لكان قدحاً في الرسالة، وإضلالاً للأمة.

المسألة الرابعة: أصول التفسير منهج عقلي محكم

يعرف العلماء أصول التفسير بأنها "هي الأسس العلمية التي يرجع إليها المفسر حال تفسيره لكلام الله –عز وجل–، وتحريره للاختلاف في التفسير" وإن الغرض من أصول التفسير هو معرفة التفسير الصحيح من الباطل المردود، ومعرفة كيفية رده[1]. والناظر في أصول التفسير، يرى أنها مناهج عقلية رصينة، لا ينكر العقل شيئاً منها، أصول غايتها الذود عن الكتاب، وعصمة الألباب.

وهذه الأصول والمصادر الأولية للتفسير قائمة على المنهج الاستقرائي والاستنباطي، فقد نظر علماء الإسلام الحذاق في أقوال الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، ذلك لأن الصحابة أدرى الناس بدين محمد صلى الله عليه وسلم، ولهم من العلم والفضل ما لا يخفى على ذي لب، ولا يستقيم عقلاً أن تترك مناهجهم إلى غيرها، وبعد أن استقرأ العلماء أقوالهم في التفسير رأوا أن أصول التفسير عندهم هي: القرآن، والسنة، واللغة، والأمور المتعلقة بالنزول: كأحوال العرب، وأسباب النزول الخاصة.[2]، فالقرآن يفسر أولاً بالقرآن، وهذا من مزايا الكتاب، ويدل على إحكامه وشدة ارتباط معانيه ببعضها، ثم يفسر القرآن بتفسير من أُنزل عليه القرآن، ثم بأقوال تلامذته وعلماء مدرسته، ثم بلغة العرب، وهو أوسع أصل وإن كان متأخراً في الرتبة، ولا يجوز تقديمه لأن الأصول المتقدمة بين يديه أعظم منه شأناً، ومما نحن بأفصح ممن نزل عليهم القرآن فنفهمه بخلاف فهمهم.

ولا تتعارض هذه الأصول مع عالمية القرآن وكونه صالحاً لكل زمان ومكان، فعالميته نابعه من كونه قدَّم المبادئ القطعية العامة للبشرية، وترك التطبيق لكل أهل زمان بما تجود به عقولهم بأي نظام كان طالما لم يخالف قطعيات الدين، وعليه، لا يجوز التلاعب بهذه القطعيات وتحريف معانيها بحجة عالمية الرسالة وتجدد مفاهيم الناس، وإنما الأمر يدور حول استخراج هدايات القرآن واستنباط مقاصده العامة والخاصة لإصلاح واقع الحال لكل زمان.

وهنا دعوة نطلقها للحداثيين، هذه أصولنا ومناهجنا العقلية، جيئوا لنا بمنهج محكم مثله أو خير منه، نصير إليه نحن وأنتم لفهم القرآن، ولن تجدوا أخير منه، ولن يدل العقل على أحكم منه.

المبحث الثاني: الرد على حجج الكيالي وتفسير الآيات المستدل بها على وقوع عذاب القبر

المطلب الأول: موقف الكيالي من عذاب القبر عذاب القبر وأدلته والرد عليها

المسألة الأولى: زعمه أن القرآن يُنكِر عذاب القبر

يزعم الكيالي أن القرآن ينكر وقوع عذاب القبر، وقد استنبط هذا الفهم من عدة آيات، وأول الآيات التي استدل بها الكيالي على إنكار عذاب القبر هي قوله عز وجل ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾، وقال بأن الله –عز وجل– "يستغرب من سؤال المشركين" في هذه الآية، وعارض الكيالي قولهم بقوله عز وجل (أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ)، وقال بأن الكافر هو الذي يستعجل بالعذاب في القبر، ولا يخفى الخطأ الذي وقع فيه الكيالي هنا، فالمشركون لم يريدوا العذاب في القبر إنما طلبوه في الدنيا، فلا وجه لطلبهم إياه في القبر، فهم لا يؤمنون باليوم الآخر ولا بالبعث، بل أرادوا وقوعه فالدنيا ليعلموا صدق النبوة، على عادتهم في طلب المستحيلات والمعجزات تحدياً أو استهزاءاً، قال ابن جرير "سأل المشركون ربهم تعجيل صِكاكهم بحظوظهم من الخير أو الشر

---

[1] الطيار، التحرير في أصول التفسير، ص33.

[2] المصدر السابق، ص39–44.

الذي وعد الله –عز وجل– عباده أن يؤتيهموها في الآخرة قبل يوم القيامة في الدنيا استهزاء بوعيد الله –عز وجل–"[1]، وعليه استدلاله هنا خطأ وليس في محله.

المسألة الثانية: زعمه أن العذاب لا يقع على المعذبين إلا في الآخرة

استدل بقوله عز وجل: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [إبراهيم: 42]، وأكّد بها أن الجزاء والعذاب لا يكون إلا يوم الحساب بدلالة قول عز وجل: (يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار) وقال: إن صياغة الآية باللسان العربي واضحة بأن العذاب لا يكون إلا في الآخرة، ولا عذاب في القبر، وأن المستفيد الوحيد من عذاب القبر هو إبليس، ثم استطرد وذكر المقابر الجماعية، ورأى أنه قد حجنا، إذ كيف يكون عذاب في المقابر الجماعية والناس بجوار بعضهم وأعمالهم مختلفة!

أقول إن هذه الآية خاصة في عذاب الآخرة، وليست في عذاب القبر، كما قال، والصواب أنها لا تتنافى مع وقوع العذاب في القبر بأي جهة من الجهات، فليست دليل نفي، بل هي وعيد للظالمين بالعذاب الشديد في الآخرة وتسلية للمظلومين، قال ابن جرير الطبري: " إنما يؤخِّر عقابهم وإنزال العذاب بهم، إلى يوم تشخص فيه أبصار الخلق، وذلك يوم القيامة، ... وهي وعيد للظالم وتعزية للمظلوم".[2]

أما عن كون المستفيد الوحيد من عذاب القبر هو إبليس اللعين، فقول غريب، ولا أرى له وجه دلالة بل هو محض انفعال، وخروج عن المنهج العلمي، وركون إلى عواطف لا تنبني عليها حجة، ولا يقوم عليها علم، بل كلامه هذا نستطيع تعميمه حتى على عذاب النار يوم القيامة، فنقول: المستفيد الوحيد من عذاب الناس في النار هو إبليس، أريتم كيف يتخبط المرء حين يجاوز نص الوحيين!

أما قضية المقابر الجماعية فأعجب من قضية استفادة إبليس، ألا يؤمن الكيالي بالغيب وأن الله –عز وجل– على كل شيء قدير! ومشكلة الحداثيين أنهم عمدوا إلى آيات الغيب ووزنوها بميزان قوانين الدنيا، وغاب عنهم أن قوانين الدنيا حدودها حدود الدنيا، وستنتهي بانتهاء الدنيا، فلا يعقل تفسير الآخرة بقوانين الفيزياء لأن قوانينها تنتهي بانتهاء الدنيا ويضع الله –عز وجل– قانونا جديداً، وكذلك الحال في عذاب القبر ونعيمه، مشهد من مشاهد الغيب، الله أعلم بكنه وقوعه، ولا يسعنا إلا التسليم، وما الغرابة في كون هذا ينعم وهذا يعذب وهم بجوار بعضهم، أليس الله على كل شيء قدير!

المسألة الثالثة: زعمه أن تبديل الأرض يوم القيامة دليل على عدم وقوع عذاب القبر

استدل بقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: 48]، وقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ، قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: 51–52]، ووجه الدلالة في الأولى عنده، أنه سيحصل تبديل للأرض التي تحوي الأجساد، فأين عذاب القبر؟ ووجه الدلالة في الثانية عنده: أنهم كانوا نائمين مرتاحين، فأين عذاب القبر؟

والجواب هو أن الآيتين تتحدثان عن مشهد من مشاهد يوم القيامة والبعث والنشور، بعد النفخ في الصور وفناء الدنيا، ومحل وقوع عذاب القبر هو في عمر الدنيا لا بعدها، ولا مانع عقلاً من توقفه، لفناء الدنيا والخلق أجمعين بعد الصعقة، بل هذا ما يستنبط من ظاهر الآيات والأحاديث التي تخبر بفناء الخلق كلهم بعد الصعقة، وعليه ينتهي بعدها عذاب القبر لانتهاء العالم، وإذن فلا وجه لاستدلاله بهذه الآيات لمخالفة مدلولها وسياقها ما يذهب إليه.

---

(1) الطبري، تفسير الطبري (ج160/21).

(2) الطبري، تفسير الطبري (ج29/17).

المسألة الرابعة: زعمه أن عدم سماع الرسول صلى الله عليه وسلم لأصوات عذاب القرون السالفة دليل على عدم وقوع عذاب القبر

استدل بقوله عز وجل: ﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا﴾ [مريم: 98]، وجه الدلالة عنده: هو أن الله –عز وجل– أخبر أن الرسول لم يحس بأحد من القرون ولم يسمع أصواتهم في قبورهم، ثم أردف قائلاً: "قالوا حس وسمع"، وأنت ترى بُعد هذه الحجة عن الرصانة العلمية، والمنهج العلمي الموزون.

والجواب على كلامه هو أن سياق الآية لم يكن يتحدث عن عذاب القبر، لا من قريب ولا من بعيد، لا حقيقة ولا مجازاً، لا ظاهراً ولا باطناً ولا حتى إشارةً، قال ابن جرير: "وكثيرًا أهلكنا يا محمد قبل قومك من قرن، هل تحسّ منهم من أحد: يقول: فهل تحسّ أنت منهم أحدًا يا محمد فتراه وتعاينه ﴿أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا﴾ يقول: أو تسمع لهم صوتا، بل بادوا وهلكوا، وخلت منهم دورهم، وأوحشت منهم منازلهم، وصاروا إلى دار لا ينفعهم فيها إلا صالح من عمل قدّموه"[(1)]، وهو شبيه بقوله (فجعلناهم أحاديث)، فإذا علم هذا، ظهر بطلان استدلاله بهذه الآية على عدم وقوع عذاب القبر.

المسألة الخامسة: طلب أهل النار فيها الموتَ دليل على عدم وقوع عذاب القبر

استدل بقوله عز وجل: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف 77]، ووجه الاستدلال عنده: أنه لو كان هناك عذاب في القبر بعد الموت، لما طلبوا من مالك أن يميتهم ربه، لأنهم كانوا يعذبون في قبورهم قبل يوم القيامة.

والجواب هنا أن هذا قياس فاسد، لعدم وجود علة جامعة للحكم، ذلك أن الموتة الأولى تكون في الدنيا، وتقرر سلفاً أن عذاب القبر يكون في عمر الدنيا، والبرزخ عالم مرحلي انتقالي بين الدنيا والآخرة، حتى تحل الآخرة، فيصير الناس بعدها إلى جنة أو إلى نار، وأهل النار سألوا أن يقضي عليهم رب مالك، أي يعدمهم، ويفنيهم فلا يعودوا في حيز الوجود أبداً، كما تعود الحيوانات تراباً بعد القضاء بينهم، لا أن يعودوا في قبورهم وبرزخهم، فإذا تقرر هذا، ظهر بطلان استدلاله بهذه الآية على عدم وقوع عذاب القبر.

المسألة السادسة: زعمه أن عدم إدراك الموتى في قبورهم لشيء دليل على عدم وقوع عذاب القبر

يستدل الكيالي بقوله تعالى: (وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ)، وقوله: (وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ) [المؤمنون:100]، ويقول أن عدم إدراك الموتى لأي شيء وهم في قبورهم دليل على عدم وقوع العذاب، ويركز على قوله تعالى: (وما يشعرون) فيقول "لا يشعرون بشيء"، وهذا في الحقيقة خروج بالآية عن سياقها، فهي تكررت مرتين، في سورتين مكيتين، النحل والنمل، أما الأولى، ففي قوله عز وجل: (أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ) وهي في سياق مختلف عن الذي يذهب إليه الكيالي، فقوله (وما يشعرون أيان يبعثون) لا يعلم الكفارُ عبدة الأصنام متى يبعثون فضلا عن متى يموتون، وقيل الفاعل الأصنام، قال ابن جرير الطبري: " وما تدري أصنامكم التي تدعون من دون الله –عز وجل– متى تبعث، وقيل: إنما عنى بذلك الكفار، إنهم لا يدرون متى يبعثون"[(2)].

وأما الموضع الثاني ففي قوله عز وجل: (قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ) [النمل: 65]، قال ابن جرير: " وما يدري من في السماوات والأرض من خلقه متى هم مبعوثون من قبورهم لقيام الساعة"[(3)]، فأنت ترى كيف أخطأ الكيالي بتحميل هاتين الآيتين معنى لا تحتمله، وتكلف في ذلك، ولو تحاكمنا للعربية التي يحاججنا بها، لقلنا له اقرأها في سياقها ولا يحل أن تُجتزأ النصوص لتوافق معان في الذهن! فهذا خطأ منهجي لا يفعله طالب حق.

---

(1) الطبري، تفسير الطبري (ج18/ 264).

(2) الطبري، تفسير الطبري (ج188/17).

(3) الطبري، تفسير الطبري (ج486/19).

وأما آية سورة المؤمنون، فيقول الكيالي: "قالوا لنا: هناك حياة داخل البرزخ، قلنا حسناً، الله –عز وجل– يقول: (وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) أي من خلفهم – وأشار بذراعه إلى خلفه–، ولم يقل الله –عز وجل– أنهم في برزخ".

وهذا مخالف للاستخدام اللغوي لكلمة وراء، فمعناها هنا أمامهم وبين أيديهم كما نص على ذلك المفسرون، وهي كقوله تعالى: (...وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) أي أمامهم، فلو كان خلفهم وتجاوزوه فلا داعي حينها للخوف من أن يبغي عليهم، فهذا دليل من القرآن أن وراء تأتي بمعنى أمام، وهو ذات المعنى في الآيتين.

ومن جهة أخرى يجاب عليه: نحن لا نعلم ماهية هذا البرزخ ولا كنهه، ولا حدوده، فلا يصح قياسه بمقاييس الدنيا، بل هو من المتشابه المعنوي، لكن نقول هو حاجز يفصل بين الدنيا والآخرة، والأموات لهم فيه حياة، لأنه معلوم من الدين بالضرورة، أن الخلق يبعثون يوم القيامة، وتفنى الأجساد بعد الموت وتبقى الأرواح، وكما كانت مخلوقة قبل أن تنفخ في الرحم، كذلك تكون موجودة بعد موت الجسد، فتكون في عالم البرزخ، وإنما سميت هذه الحياة بحياة البرزخ من باب تغليب الصفة على الموصوف، لأنه سمتها البارزة، فهي حياة فاصلة بين حياتين، الله –عز وجل– أعلم بماهيتها.

وإن كان البرزخ في اللغة يعني الحاجز، فلا يلزم من ذلك أن يكون كما نتخيله جداراً مصمتاً لا ينفذ فيه أحد، وهذا إشكال لا بد أن يعرض لمن يحاول تفسير عالم الغيب بمقاييس الدنيا، وهذا من المحال، لأن العقل لا يدرك حقيقة تأويل أمور الغيب حتى يراها.

المسألة السابعة: زعمه أن لا شيء بين الموت ونفخة البعث بنص القرآن

استدل الكيالي بقوله تعالى: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ، وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ﴾ [سوة ق: 19–20]، فيقول: "(وجاءت سكرة الموت بالحق...) ثم قال: ماذا حدث بعدها؟ (ونفخ في الصور..) وأشار بيده للأعلى مع تلاوته للثانية، في إشارة إلى لحاق الثانية بالأولى دون أن يحول بينهما حائل، ثم قال: ماذا حدث بينهما؟ لم يحدث بينهما شيء"، وهذا في الحقيقة تكلف في الاستدلال، فلا يلزم من عدم ذكر البرزخ بينهما عدم وجوده، وعوداً على السياق، الله عز وجل يذكر المشاهد العظيمة المفزعة التي سيراها الإنسان، فأما سكرة الموت فتغشى البر والفاجر، –خففها الله عز وجل عنا– وهي أول تعرّض لعالم الآخرة، فلا بد وأن يفزع الإنسان، لأنه يرى خلقاً لم يرهم من قبل، لكن المؤمنين يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان فيطمئنون، ويجمع الله –عز وجل– الحزن والفزع على الكافرين.

وكذلك مشهد النفخ في الصور، ما مشهد أفزع منه إلا حضور جهنم يوم الحساب –أعاذنا الله منها–، وقد صور الله –عز وجل– لنا مشهد البعث والحشر في مواضع شتى، فليرجع إليها الراجعون.

وهذان المشهدان اللذان في الآيات، هما كالباب لما بعدهما، فلم يناسب ذكر حياة البرزخ بينهما للحاقه بالمشهد الأول، ولما كانت الحاسة المصورة في الآية هي الإبصار والمشاهدة، نص عليه في الآية التي تلتهما ﴿فَبَصَرُكَ اليَوْمَ حَدِيدٌ﴾، والله تعالى أعلم.

والإشكال الذي وقع عند الكيالي هو عدم استيعابه لوجود فترة يتوقف فيها كل شيء، وتفنى الخلائق كلها، حتى قال بعض المتكلفين إن الزمان سيفنى لأنه خلق من المخلوقات، وذلك قبل نفخة البعث، فإن صار كل شيء عدماً فكذلك عذاب القبر ونعيمه، لأنه متعلق بالموجودات المكلفة، ولذلك حين يبعثون يقولون من بعثنا من مرقدنا، فلم يكونوا قبل هذا البعث مباشرة يعذبون، هذا ما يدل عليه الأخذ بمجمل النصوص من الكتاب والسنة.

وبعد استعراض كل الآيات التي احتج بها السيد الكيالي لإنكار عذاب القبر، تبين أنها لا يمكن استيعابها ضمن أدلة إنكار عذاب القبر لأنها كلها قد أخرجت من سياقاتها، وحُملت معانيها مالا تحتمله، وخولف في تفسيرها قواعد وأصول التفسير، ولما كان ذلك، تبين بطلان قوله أن السنة تخالف القرآن، فلذا يجب ردها، بل لا تعارض بين القرآن وصحيح السنة البتة.

المطلب الثاني: حجج أخرى للكيالي من سوى القرآن الكريم

المسألة الأولى: اتخاذه نسبه وقاية من سهام المعارضين

كثيراً ما ردد الكيالي في خطابه، موضوع انتسابه لآل البيت، وأنه حفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبالتالي فهو لا ينكر سنته، بل يدافع عن تراثه، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يقول أشياء معاكسة للقرآن الكريم.

والجواب على هذا أن النسب لا يغني عن المرءِ شيئاً طالما خالف الكتاب والسنة، وليس النسب دليلاً على سلامة قصد الإنسان، وصحة منهجه، ولو كان المرءِ ذا حجة لاستغنى عن مثل هذا الكلام، ثم إن زعمه أن الأحاديث الصحيحة معاكسة للقرآن، فهذا ما بينا بطلانه آنفاً مما يغنينا عن الإعادة هنا.

المسألة الثانية: زعمه أن عذاب القبر من الإسرائيليات

يقول الكيالي: "هذه الأمور دخلت علينا من الإسرائيليات، يوجد أسطورة في بابل: حينما غضبت عشتار على عشيقها تموز، أنزلته إلى العالم السفلي، حيث الأفاعي والعقارب والمصير المظلم، وكل الموتى سيمرون في هذا المصير المظلم".

وهذا قول طريف، ولعله يقصد أن هذا الكلام له حكم الإسرائيليات، فبعد البحث عن النص الذي أورده السيد الكيالي لم أجده في العهد القديم ولا الجديد ولو احتمالاً، والذي يظهر أنه من التراث السومري العراقي، لكونه متعلقاً ببابل وعشتار، ومهما يكن من أمر، فإن الكيالي لم يقدم لنا تصوراً عن كيفية دخول هذه الرواية كتب السنة الصحيحة التي يصرح فيها النبي صلى الله عليه وسلم بوجود عذاب القبر، والروايات الإسرائيلية لم تفشو في الأمة إلا في عهد التابعين بعد دخول طائفة من أحبار أهل الكتاب في الإسلام.

والصواب هو ثبوت وقوع عذاب القبر في الأحاديث الصحيحة، ولا يسعه إلا الإقرار بما جاء في السنة، لأن الإعراض عنها ليس بالأمر الهين، بل يورد نفسه المهالك.

المسألة الثالثة: زعمه التزامه تفسير الآيات وفق اللسان العربي

من الحجج التي رددها الكيالي كثيراً في طرحه، كونه إنما يفسر الآيات وفق اللسان العربي، وهذا ادعاء عار من الصحة، لأن تفسير القرآن باللغة ليس هو الأول في أصول التفسير، بل يفسر القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم بأقوال الصحابة، ثم يصار إلى اللغة، ولا يجوز لنا تقديمها على من يتقدمها رتبة وإلا وقعنا في خلل منهجي، وربما وقعنا في الخطأ، وقلنا في كتاب الله ما ليس فيه، وهذا هو الخلل المنهجي الذي وقع فيه السيد الكيالي فأدى إلى إنكار أمر من صريح السنة.

المسألة الرابعة: زعمه أن آيات مشاهد القيامة والغيب من الآيات المحكمات

وهذا مما خالف به الكيالي جمهور علماء السلف والخلف، فلا أعلم من أهل العلم من قال أن الآيات التي تصور مشاهد يوم القيامة من المحكمات، بل هي من المتشابه المعنى، وكل آيات الأمور الغيبية كذلك؛ نعم نفهم الظاهر منها، لكن لا يعلم تأويلها وحقيقتها إلا الله –عز وجل– ونحن نعلم حقيقة تأويلها يوم نراها يوم القيامة، أعاذنا الله –عز وجل– من أهواله، وعليه فلا تصح دعواه أنها آيات محكمات، ثم يجر علينا قاعدة وجوب التحاكم للمحكم، وعذرنا الوحيد للكيالي أنه لم يتأصل تأصيلاً قوياً، فبان ذلك في منهجه.

المسألة الخامسة: زعمه أن إثبات السنة لعذاب القبر مناقض لآيات الكتاب وأن القرآن يدعو للعقلانية

وهذه من الأفكار الرئيسة التي يدندن حولها الكيالي، فهو يرد السنة الصحيحة إذا ناقضت القرآن، أما علم الكيالي أن النقل الصحيح يستحيل أن يناقض القرآن بالكلية من غير نسخ، أما التناقض الظاهري فوجوده متحقق في الأذهان فقط، ولا تحقق له على الواقع، فهؤلاء ظنوا ظنوناً فاسدة، وأخطأوا في فهم الآيات؛ لخلو طريقتهم من أصول التفسير، والأمر إن لكم مقيداً بزمام تفلت، وإنما وضع العلماء هذه الأصول ليعصموا العقول من الشطط ويحفظوا على كلام الله –عز وجل– من تحريف معانيه.

وكذلك الأمر في زعمه أنه لم يدع للعقل بل الله –عز وجل– يدعو عباده للعقل، وتلا: (لعلكم تعقلون) (أفلا يعقلون) ونحوها، وكلامه صحيح، فالله عز وجل دعا عباده جميعاً لإعمال عقولهم والتفكر والتدبر في آياته الكونية، لا العقل الذي يذهب إليه الكيالي من تقديم الرأي على النقل، وهذا تلبيس واضح على المسلمين لجهل منه غفر الله لنا وله.

ولو أنصف هؤلاء لعلموا أن هذه الأصول الثابتة التي وضعها العلماء لا تقيد ولا تحجر عقولهم، بل حسبها تعصم من الزلل والشطط، وتعطي مساحة شاسعة للعقل الإنساني ليتدبر كلام ربه، ويستنبط منه هداياته وإشاراته، ولله الحمد من قبل ومن بعد.

المسألة السادسة: قوله ألا يكفي ما في الدنيا من البلاء!

يقول الكيالي مستميلاً الجماهير: ألا يكفي ما في الدنيا من البلايا والعذاب حتى يعذب الله الناس في قبورهم؟ وهذا كلام رقيق، لكنه لا يرقى لمقام الحجة، وليس الدين بالأمنيات، ولقد قال الله –عز وجل– ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾ [النساء: 123]، ولو سلمنا له بذلك، فذات الكلام ينجر على النار يوم القيامة، ألا يكفي عذاب الدنيا ورزاياها حتى يعذب الله –عز وجل– الخلق يوم القيامة؟ والحق كما قال الله –عز وجل–:(...قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ...)، وهذا دين الله –عز وجل–، وهذا أمره، وهذا قضاؤه، وليس لنا إلا التسليم والرضا، وإتباع حسن الظن بصالح العمل، ثم الدعاء بالفوز والنجاة، وليس إنكار عذاب القبر بمانع وقوعه، بل حق ثابت، تعوذ الرسول –صلى الله عليه وسلم– منه، ونحن نصنع كما صنع، وعذاب القبر –أعاذنا الله منه جميعاً– كفارة لعصاة المؤمنين، ينجيهم به من عذاب يوم عظيم، وهو حق على العتاة المفسدين.

والحق أقول لكم، حين ينكر هؤلاء وقوع عذاب القبر بحجة مخالفة العقل والمنطق، فالأولى من هذا أن ينكروا نزول ملك من السماء على رجل أمي في الصحراء، فهو أعجب وعلى العقل أغرب، فإن سلمتم بالأولى، فلا يسعكم إلا التسليم للثانية، فإنما هو من الوحي الذي أنزل على رسولنا –صلى الله عليه وسلم–.

المسألة السابعة: قوله أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخالف حديثُه آيات القرآن

يقول السيد الكيالي ما نصه: "مع احترامي للحديث الشريف، لا يعقل أن يعطيني الرسول آية، ثم يقول في حديث عكسه"، وكلامه يحتاج إلى تفصيل، فلو صح الخبر عن المعصوم، وناقض الكتاب في حكم، ولم يكن بينهما خصوص وعموم جزئي، وتعذر الجمع بينهما، فهو من قبيل الناسخ والمنسوخ، وفي هذا كلام يجده الطالب في مظانه، وليس هنا محل تفصيله، ولقد تطرقنا آنفا إلى منازل تعلق السنة بالكتاب، وأنواع ذلك، فلو افترضنا جدلاً أن هناك آية صريحة جلية دالة دلالة ظاهرة تخبر بنفي وقوع عذاب في القبر، وجاء نص صحيح صريح في السنة يثبت وقوعه، لكنا في مأزق، لكن ليعلم الكيالي، أن الوحي لا تناقض فيه، لأنه من عند الله –عز وجل–، ﴿... وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء: 82]، لكن هذا غير موجود، بل ظاهر آيات الكتاب تتحدث عن وقوع نوع عذاب للظالمين قبل يوم القيامة، وجاءت السنة مفصلة ومبينة وشارحة لهذا في مواضع سيأتي بيانها.

والصواب أن الكيالي التبس عليه الأمر، ولا تناقض في النص، بل هو استدل بآيات يرى أنها تنفي عذاب القبر، وفي الحقيقة فإن المعاني التي حمل الآية عليها باطلة لقلة حظه من النظر في أصول التفسير، وهذه عبرة لكل إنسان كي لا يورد نفسه المهالك فيقول في كتاب الله ما ليس فيه، ذلك لأن التفسير علم شأنه خطير، ويحتاج الإنسان إلى باقة من العلوم والمعارف قبل أن يخوض غماره، منها أصول الدين، وأصول الفقه، ومعرفة لغة العرب وقواعدها، وبلاغة العرب وأساليبهم، والقراءات، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وكلها علوم يظهر من خلال مناقشة أقوال السيد الكيّالي أنه يفتقر إليها، لذا هو استند على أصل فاسد فأنكر عذاب القبر.

المسألة الثامنة: في تفريقه بين الوحيين

يقول الكيالي: "أختلف معهم في عذاب القبر وفي يأجوج ومأجوج، فمن الحكَم بيننا؟: الله –عز وجل– وحده"، ثم تلا قوله عز وجل: (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ)، وهذا كلام خطير، وهو مثال صريح للتفريق بين الوحيين، وتنحية صريحة للسنة، وردها وعدم قبولها لمخالفتها فهمه، فأين هو من قوله عز وجل (فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا) [النساء 59]، كيف يجمع بينها وبين الآية التي اقتطعها من سياقها، وهل يزعم أن القرآن متناقض الآن فيما بينه؟ هل نحتكم لله وحده أم لله والرسول؟

إن ضعف التأصيل الشرعي سمة بارزة عند الحداثيين، ولا ينبغي أن يحسن الظن فيمن يخالف السنة، وهؤلاء لما لم يستقيموا على أصل ثابت تراهم يضربون النصوص ببعضها، فليس لهم منهج ثابت، يحاجون فيه، بل يريدون أن يفهموا كلام الله –عز وجل– باللغة فقط، ولا يخفى أنها تأتي متأخرة في مراتب التفسير، وذلك بعد التفسير النبوي وأقوال الصحابة، فضلاً عن كون لغتنا اليوم ليست حجة في فهم الكتاب، إنما الحجة لغة الرسول والصحابة ومن في طبقتهم، فأي فهم يريد هؤلاء! ووالله ما أصابوا تعظيم الكتاب في شيء، إنما جنوا عليه وعلى أنفسهم، وخالفوا أمر الله –عز وجل– في قوله: ﴿...وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ...﴾ [الحشر: 7]، وعليه فإن من أنكر الاحتجاج بالسنة وعطلها فقد جاء بهتانا وإثماً عظيماً.

المسألة التاسعة: موقف الكيالي من السنة

يدعي الكيالي أنه لا ينكر السنة، وأن جل صنيعه متمثل إعادة تفسير آيات معينة متعلقة بالإعجاز العلمي وحتى بعض مشاهد الغيب كالقيامة والقبر، وكلامه هذا أقل ما يقال فيه أنه يكشف عن خطأ منهجي، فكيف يعمد للتفسير من لا يملك آلته، ولم يحقق أقوال السابقين فيه، بل جل اعتماده على فضالة فكره، ونتاج نظره، وليس التفسير مرتعاً لكل من هب ودب، ألا يخشى أولئك أن يقولوا في كتاب الله –عز وجل– ما ليس فيه، أم أن حرية البحث العلمي ومطلق الأمر بالتدبر صارا مطية لانتهاك كل خاص! لا ريب أن هذا خلط للأمور، وحق أريد به الباطل.

وسواء أنكر السنة أم لم ينكرها، فهو قد أعرض عنها، وهذا أشد ممن أنكرها صراحة وأراحنا، بل هو يؤمن بحجيتها ثم يعرض عنها، وكأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينطق بها! بأي منطق نقبل هذا التناقض العجيب، بل هم في أمر مريج، ولقد شابه صنيعه صنيع الحداثيين الجناة على الكتاب، المحرفين لمعانيه، ولسنا معنيين بما في القلوب، فلم نؤمر بالتنقيب عما في الصدور، بل أمرها لعلام الغيوب، وحسبنا الظاهر، ونحكم على الفعل وفق المنهج المجتبى والمسلك المرتضى، طريقة أهل الفن في بابه، فلما تمثل صنيعه بأن جاء إلى آيات وقدم لها تفسيراً جديداً –كما يزعم–، تُحاكم أقواله وتُعرض على مناهج التفسير، فما لم يعارض حقاً قبلناه، وما عارض الكتاب أو السنة أو اللغة أو العقل يُطرح ولا كرامة.

ثم هو يسترسل ويقول إنه لا يجبر أحداً على قبول أقواله، وكأن التفسير مورد سهل يدخله من شاء يقول فيه ما شاء، وعلينا أن نتسامح مع العجائب والغرائب، وليفتتن من المسلمين من يفتتن، وشخصياً بنفسي واجهت من هو مقتنع من المسلمين بعدم وقوع عذاب القبر ويستشهدون بأقوال الكيالي، ووقعوا جميعاً في رد السنة من حيث لا يشعرون، هداهم الله –عز وجل– وأصلح بالهم.

المبحث الثالث: آيات إثبات عذاب القبر من الكتاب والسنة

المطلب الأول: الآيات المستدل بها في إثبات عذاب القبر

المسألة الأولى: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ، ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَكُنتُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِهِۦ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [الأنعام:94]

ويصح لنا السؤال، أليس هذا لسان عربي؟ فلم أعرض الكيالي عن هذه الآية، ألم تقل الملائكة حين قبض أرواح الظالمين: (اليوم تجزون عذاب الهون)، وقولهم (اليوم) لا يحتمل إلا معنى واحداً، وليس هو يوم القيامة بلا ريب، ذلك أن يوم

القيامة له إرهاصات وعلامات أخبر الله –عز وجل– بها، كالنفخة، إذن فالآية تثبت ابتداء عذاب الظالمين بُعيد قبض أرواحهم، وهو عذاب غير عذاب جهنم، إذ لا يدخل أحد الجنة والنار إلا بعد يوم الحساب، فهذا المعنى يبطل استدلالات الكيالي، وإلا فكيف سيجزون عذاب الهون اليوم ولمّا تقوم القيامة بعد! إذا تقرر هذا، فلا مناص من الإقرار بأنه عذاب يقع عليهم بعد انتقالهم من الدنيا وقبل القيامة، وهي حياة البرزخ التي دلت النصوص على وجودها، ثم يردون إلى أشد العذاب يوم القيامة.

المسألة الثانية: قوله تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [سورة غافر: 46]

يزعم الكيالي أن الكفار سيخرجون من قبورهم لم يشعروا بشيء ويتساءلون من بعثهم من مرقدهم، وأزعجهم من سباتهم فماذا يقول في هذه الآية، فإن الله–عز وجل– أخبر في هذه الآية عن العذاب الذي استحقه آل فرعون بطغيانهم، فذكر من ذلك أنهم يعرضون على النار بعد غرقهم في اليم، ثم يوم القيامة سيدخلونها صاغرين، وما رؤيتهم للنار إلا نوع من العذاب بالتخويف، ولا يمنع أن يأتيهم شيء من حرها، أعاذنا الله –عز وجل– منها.

قال ابن الجوزي: "وهذه الآية تدل على عذاب القبر، لأنه بيّن ما لهم في الآخرة"[1]، وقال القرطبي: " والجمهور عَلَى أن هذا العرض في البرزخ"[2]، وقال ابن كثير: "وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور، ... والآية دلت على عرض الأرواح إلى النار غدواً وعشياً في البرزخ، وليس فيها دلالة على اتصال تألمها بأجسادها في القبور، إذ قد يكون ذلك مختصاً بالروح، فأما حصول ذلك للجسد وتألمه بسببه، فلم يدل عليه إلا السنة في الأحاديث المرضية "[3]، وهذا النص الأخير هو المرتضى في هذا الباب، ولا يسع السيد الكيالي إلا المصير إليه، فهو يقر الكيالي على نصف حجته، وهي أن ظاهر القرآن ليس فيه ما يدل على وقوع عذاب القبر، ويزيد عليه الاعتصام بالسنة وإثبات حجيتها، وهو المنهج المرتضى.

المسألة الثالثة: قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ [سورة نوح: 26]

أثبت ربنا دخولهم ناراً يعذبون بها فور غرقهم، ولا ريب أنه عذاب قبل النار التي لا يدخلها المعذبون إلا يوم القيامة، وليس هو إلا عذاب القبر في حياة البرزخ، فإن قيل: جيء بلفظ الماضي بمعنى الاستقبال، لإفادة تحقق الوقوع، قلت: نعم هذا يحتمله السياق، وعلى كل حال فالآية أقرب إلى إثبات عذاب القبر، والله تعالى أعلم.

المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ، ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [الأنفال: ٥٠–٥١]

يخبر الله –عز وجل– عن حال الكفار الطغاة حين يموتون، تضربهم الملائكة ضرباً مهيناً، ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق، أي الآن، فهذه الآية تثبت وقوع العذاب لهم حين خروج أرواحهم وبعد ذلك، نعوذ بالله من سوء العاقبة.

قال ابن كثير: "وَهُمْ يَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ مِنْ يَوْمِ مَمَاتِهِمْ بِأَرْوَاحِهِمْ، وَيَأْتِي أَجْسَادَهُمْ فِي قُبُورِهَا مِنْ حرّها وَسَمُومِهَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ سَلَكَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ، وَخَلَدَتْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ".[4]، وهذا هو الفهم الصحيح، وخلاصة هذه المسائل، من أن عذاب القبر مشار إليه في القرآن، ثابت بالنص في السنة الصحيحة.

---

[1] ابن الجوزي، زاد المسير (ج 40/4).

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج318/15).

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج133/7).

[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج7/ 132).

المطلب الثاني: الأحاديث المثبتة لوقوع عذاب القبر

المسألة الأولى: استعاذته –صلى الله عليه وسلم– في صلاته من عذاب القبر

أخرج البخاري في صحيحه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: " أنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم كانَ يدعو في الصلاة: اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ مِن عَذَابِ القَبْرِ، وأَعُوذُ بكَ مِن فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ، وأَعُوذُ بكَ مِن فِتْنَةِ المَحْيَا، وفِتْنَةِ المَمَاتِ..."[1].

فأين يذهبون وقد عرف الرسول عذاب القبر وصح عنه الإخبار بوقوعه، وصدَّق ذلك الصحابة، وكان يتعوذ منه دائماً، ويأمر أصحابه بالتعوذ منه، فهل جد لهؤلاء علم بعد علم رسول الله –صلى الله عليه وسلم–؟ هذا محال، وعليه بطلت حجته.

المسألة الثانية: وقوفه –صلى الله عليه وسلم– على قبرين يعذب أصحابهما

أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس أنه قال: " خَرَجَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِن بَعْضِ حِيطَانِ المَدِينَةِ، فَسَمِعَ صَوْتَ إنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ في قُبُورِهِمَا، فَقالَ: يُعَذَّبَانِ، وما يُعَذَّبَانِ في كَبِيرٍ، وإنَّه لَكَبِيرٌ، كانَ أحَدُهُما لا يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وكانَ الآخَرُ يَمْشِي بالنَّمِيمَةِ ثُمَّ دَعَا بجَرِيدَةٍ فَكَسَرَهَا بكِسْرَتَيْنِ أوْ ثِنْتَيْنِ، فَجَعَلَ كِسْرَةً في قَبْرِ هذا، وكِسْرَةً في قَبْرِ هذا، فَقالَ: لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عنْهما ما لَمْ يَيْبَسَا"[2]

وهذا نص آخر صريح في أن النبي صلى الله عليه وسلم، لم يتعوذ فقط من عذاب القبر، بل شهد على وقوعه وأطلع أصحابه بما أطلعه الله عليه، فبأي دين يدين هؤلاء الذين يردون الأحاديث الصحيحة الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم، ألا من رد السنة فقد رد القرآن، والله المستعان على ما يصفون.

المسألة الثالثة: إقراره –صلى الله عليه وسلم– وقوع عذاب القبر

أخرج مسلم في صحيحه عن أم عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما أنها قالت: "دَخَلَتْ عَلَيَّ عَجُوزَانِ مِن عُجُزِ يَهُودِ المَدِينَةِ، فَقالَتَا: إنَّ أَهْلَ القُبُورِ يُعَذَّبُونَ في قُبُورِهِمْ، قالَتْ: فَكَذَّبْتُهُما وَلَمْ أُنْعِمْ أَنْ أُصَدِّقَهُمَا، فَخَرَجَتَا وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فَقُلْتُ له: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ عَجُوزَيْنِ مِن عُجُزِ يَهُودِ المَدِينَةِ دَخَلَتَا عَلَيَّ، فَزَعَمَتَا أنَّ أَهْلَ القُبُورِ يُعَذَّبُونَ في قُبُورِهِمْ، فَقالَ: صَدَقَتَا، إنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ البَهَائِمُ قالَتْ: فَما رَأَيْتُهُ، بَعْدُ في صَلَاةٍ إلَّا يَتَعَوَّذُ مِن عَذَابِ القَبْرِ".[3]

فهذا فعله وإقراره صلى الله عليه وسلم، وهي حجة بالغة، لا يسع المسلم ردها وقد نقلت إليه نقلاً صحيحاً.

المسألة الرابعة: إقرار الصحابة بعذاب القبر وذكر سبب نزول في ذلك

أخرج البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب: " إذَا أُقْعِدَ المُؤْمِنُ في قَبْرِهِ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، فَذلكَ قَوْلُهُ: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بالقَوْلِ الثَّابِتِ} [إبراهيم: 27]، وزَادَ في رواية: "{يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا} نَزَلَتْ في عَذَابِ القَبْرِ".[4]

فهذه جملة من الأحاديث الصحيحة التي تثبت وقوع عذاب القبر، ولا تدع مجالاً للشك بأن عذاب القبر عقيدة ثابتة عند أهل السنة، ولم ينكره إلا من ليس له حظ في العلم، بل إن إنكاره يقحم صاحبه في إشكالات خطيرة، من تكذيب ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه، وعليه (فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)، وكان لا بد من ذكرها رغم شهرتها لتكتمل صورة البحث العلمية.

---

[1] [البخاري: صحيح البخاري، الأذان/الدعاء قبل السلام، 166/1: رقم الحديث 832].

[2] [البخاري: صحيح البخاري، الأدب/النميمة من الكبائر، 17/8: رقم الحديث 6055].

[3] [مسلم: صحيح مسلم، المساجد ومواضع الصلاة/ الذكر بعد الصلاة، 411/1: رقم الحديث 586].

[4] [البخاري: صحيح البخاري، الجنائز/ ما جاء في عذاب القبر، 56/2: رقم الحديث 1365].

الخاتمة وأهم النتائج:

الحمد لله معز الملة، داحر البدعة، الذي أرسل رسوله بالحق، فبين لعباده سبل الهدى والرشاد، من تمسك بهديه أفلح ونجا، ومن أعرض عنه فقد غوى، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

اجتهدت في هذا البحث في الرد على حجج علي منصور الكيالي التي ساقها لإنكار وقوع عذاب القبر، في محاضرته المنشورة على قناة الحوار على منصة "اليوتيوب"، ولله الحمد أُرى أني قد استوفيت الرد عليها جميعاً، والكيالي ليس له أثر مطبوع يقيد فيها حججه، إنما هي محاضرات ومقاطع مصورة يبث فيها شبهه، وفي نطاق بحثي عمّن كتب فيه والرد عليه أو شيء من سيرته ونحو ذلك، فلم أعثر على بغيتي، لذا استعنت بالله عز وجل وكتبت هذه السطور آملاً أن تكون لبنة أولى تؤسس للرد على حجج الكيالي في سائل شبهه التي يبثها بين المسلمين، وقد خلص البحث إلى النتائج:

1- الكيالي ليس عنده علم آلة، ولا منهجية علمية واضحة، وهذا سبب جل مغالطاته العلمية.
2- الكيالي لا يجحد السنة صراحة، لكنه يعرض عنها ولا يعترف بفضلها.
3- الكيالي التبس عليه فهم بعض الآيات، فرد صحيح السنة لتوهم المعارضة بين القرآن والسنة.
4- الكيالي دخل ميدان البحث بنتائج مسبقة، وهو خلل منهجي.
5- ظاهر القرآن لا يدل على وقوع عذاب القبر، وإنما هو ثابت صراحة بنص السنة الصحيحة.
6- اتباع السنة منهج عقلي رصين، كذلك أصول التفسير، كلها قواعد دل عليها العقل.
7- عالمية رسالة القرآن لا تتعارض مع أصول التفسير، فهي نظام تقويم ارتضته الأمة لعصم الفهم من الزلل.
8- عالم الغيب من المتشابه المعنوي، ولا يصح فهمه بفيزياء الدنيا وقوانينها، لأنه عالم آخر له فيزياؤه وقوانينه الخاصة إن صح التعبير.
9- تفنى العوالم كلها بعد نفخة الصعق حتى عالم البرزخ.

هذا، وأوصي طلبة العلم بنشر منهج التمسك بالكتاب والسنة، والتشديد على فهمها على فهم السلف بين عوام المسلمين، والتصدي لشبهات الحداثيين التي تلبست بلباس العلم والتجديد، وتبيين أن هذه ليست إلا دعاوى ينفذون من خلالها إلى تحريف مراد الله –عز وجل– من وحيه، وأوصي بضرورة مواكبة ما يطرح على الساحة من شبه وضلالات، فهي شُبه قوية تتعرض لقضايا شائكة ومعقدة جداً، كقضايا الإلحاد، والفكر النسوي، والحريات المطلقة، فإن كثيراً من شباب المسلمين قد فتن بهذه الشعارات الرنانة، فلا ينبغي التهاون في التصدي لأي شبهة تعرض للمجتمع.

والله تعالى الموفق لكل خير، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

القرآن الكريم

إبراهيم مصطفى، والزيات، أحمد، وحامد عبد القادر، والنجار، محمد، (د.ت). *المعجم الوسيط*. د.ط. القاهرة: دار الدعوة.

الأصبحي، مالك بن أنس. (1985م). *موطأ الإمام مالك*. عناية محمد فؤاد عبد الباقي. د.ط. بيروت: دار إحياء التراث.

الإيجي، عبد الرحمن. (2000م). *شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي*. تحقيق محمد حسن محمد. د.ط. لبنان: دار الكتب العلمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). *صحيح البخاري*. تحقيق: محمد الناصر. ط1. د.م: دار طوق النجاة.

البيهقي، أحمد بن الحسن. (1414هـ). *أحكام القرآن للشافعي*. ط2. القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1995هـ). *مجمع الفتاوى*. تحقيق: عبد الرحمن محمد. د.ط. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (1422هـ). *زاد المسير في علم التفسير*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن حزم، أحمد بن علي. (د.ت). *الإحكام في أصول الأحكام*. تحقيق: أحمد شاكر. ط1. لبنان: دار الآفاق الجديدة.

الحصان، محمد، (2020م، 19 فبراير). رد: نبذة عن علي منصور كيالي [مدونة]. تم الاسترجاع من: https://sotor.com/

خليف، سميحة ناصر، (2016، 31 يوليو). رد: *عالم الفيزياء السوري علي منصور الكيالي* [مدونة]، تم الاسترجاع من: https://mawdoo3.com/

أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث. (2009م). *سنن أبي داود*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط. د.ط. د.م: دار الرسالة العلمية.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (1417هـ). *الموافقات*، تحقيق: مشهور بن حسن. ط1. السعودية: دار ابن عفان.

الطبري، محمد بن جرير. (2000م). *جامع البيان في تأويل القرآن*، تحقيق: أحمد شاكر. ط1. د.م: مؤسسة الرسالة.

الطيار، مساعد بن عبد الرحمن. (2018م). *التحرير في أصول التفسير*. ط4. جدة: معهد الإمام الشاطبي.

القرطبي، محمد بن أحمد. (1964م). *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط2. القاهرة: دار الكتب المصرية.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1419هـ). *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق: محمد شمس الدين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الكيالي، علي. (21-7-2018). *علي الكيالي وإنكار عذاب القبر* [مادة مرئية]. تاريخ الاطلاع: ديسمبر 2019، الموقع: https://www.youtube.com/watch?v=aQbicSyCDdY

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (د.ت). *صحيح مسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. د.ط. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

قائمة المراجع المرومنة:

The Holy Quran

Ibrahim Mustafa, and Az-zayyat, Ahmad, and Hamid Abdul-Qader, and An-najjar, Mohammad, (no date), Al-mojam Al-Waseet (in Arabic), no edition, Cairo: Dar Ad-dawa.

Al-Asbahi, Malik bin Anas. 1985 AD, Muwatta Al-Imam Malik (in Arabic). Edited by Mohammed Fu’ad AbdelBaqi, no edition, Beirut: Dar Ehya’ atturath.

Al-Eeji, Abdulrahman, 2000 AD, Sharh AlAdud ala mukhtasar almuntaha al-usuli, (in Arabic). Edited by Mohammed Hasan Mohammed. No edition, Lebanon: Dar al-kutob al-Ilmiyah.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, 1422, Sahih Al-Bukhari, (in Arabic), edited by Mohammed al-naser, 1st Edition, no place of publication, Dar tuke annajah.

Al-Bayhaqi, Ahmad bin Al-hasan, 1414 AH, Ahkam Al_quran lilShafi’. 2nd edition, Cairo: Maktabat al-khanji.

Ibn taymiyyah, Ahmad bin AbdulHaleem. 1995 AD, Majma’ alfatawa, edited by Abdulrahman Mohammed. No edition, Almadinah al-munawwarah, king Fahad complex for printing the Holy Quran.

Al-jawzi, Abdulrahman bin Ali, 1422 AH, Zad Al-maseer fi elm attafseer. Edited by: abdulrazaq almahdi. 1st edition, Beirut: Dar al-kitab al-Arabi.

Ibn Hazm, Ahmad bin Ali, no date, AlIhkam fi Usul AlAhkam, edited by Ahmad Shaker, 1st edition. Lebanon: Dar al-afaq aljadeedah.

Al-Husan, Mohammad, 2020 AD, article: summary on Ali Al-kayali, website: https://sotor.com//

Khlayf, Sameeha Nasser, 2016 AD, Article: Syrian Physician ScientistL Ali Mansoor ALKayali, website: https://mawdoo3.com/

Abu-Dawood As-sijistani, Sulaiman bin AlAsh'ath, 2009 AD, Sunan Abi Dawood, edited by: Shu'ib Al-Arna'ut, no date, no country: Dar Arresalah al-elmiyah.

AShatbi, Ibrahim bin Musa, 1417 AH, Al-muwafaqat (in Arabic), edited by: Mashhoor bin Hasan, 1st edition, Saudi Arabia:Dar Bin Affan.

Attabari, Mohammed bin Jarir, 2000 AD, Jami AL-bayan fi Ta'aweel Al-Quran, edited by: Ahmad Shaker. 1st edition, ni country: Mu'asst Ar-risalah.

Attayar, Musaad bin AbdelRahman, 2018 AH, Attahrir fi Usul Attafsir, 4th edition, Jeddah, Imam Shatbi school.

Al-qurtubi, Mohammed bin Ahmad, 1964 AD, Aljami li-Ahkam Al-Quran, edited by Ahmad Al-bardoni & Ibrahim Atfish,2nd edition, Cairo: Dar al-kutub al-masriyyah.

Ibn Katheer, Ismail bin Oman, 1419 AH, Tafseer Al-quran AL-atheem, edited by: Mohammed Shams Addeen, 1st edition, Beirut: Dar Al-kutub al-elmiyah.

Al-kayali, Ali, (21-7-2018). Ali AL-kayali denial of Grave Punishment, Video, date visited: Dec 2019, website: https://www.youtube.com/watch?v=aQbicSyCDdY.

An-nisabori, Muslim bin LA-hajjaj, no date, Sahih Muslim, edited by: Mohammed Fo'uad AbelBaqi, no edition, Beirut: Dar Ehya' atturath Al-Arabi